صور لبعض المشكلات والأزمات التي تصدى لحلها رسول الله

نشر في جريدة أخبار الخليج بتاريخ 23 أكتوبر 2020

بقلم: الدكتور زكريا خنجي

أسهم صلى الله عليه وسلم بصورة كبيرة – كما أشرنا سابقًا – في حل العديد من المشكلات والأزمات، وكرجل الدولة الأول لم تتوقف تدخلاته على الأمور العظيمة في الدولة والأحداث العظام، وإنما بالإضافة إلى ذلك فقد كانت له تدخلات في أصغر الأمور مثل بعض الخلافات الزوجية والأسرية، ومن جانب آخر فقد كانت بعض مساهماته وتدخلاته تجدي نفعًا، وعدد منها لا تجد لها الحلول الناجعة على الرغم من أنه نبي ورجل الدولة الأول، وخاصة إن كانت المشكلة تتعلق بالعاطفة والحب والكراهية وما إلى ذلك، لنحاول أن نضرب بعض الأمثلة.

قصة بريرة ومغيث رضي الله عنهما

يحكي ابنُ عباس رضي اللَّه عنهما، أن زوج بريرة رضي الله عنها كان عبداً أسود يُقال له مُغيث رضي الله عنه، وقد تزوجها عندما كانت أمة، وقد كانت بريرة أمة لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فأعتقتها، عندئذ اختارت فراق زوجها، لكنه رضي الله عنه كان قد شغفته حبًا، فظل يسترضيها ويتودد إليها ألا تتركه، وهي ترفض، فما عاد يليق بها، فضلاً عن أنها لا تبادله حبه. فكان مُغيث يسير وراءها في سكك المدينة

يسترضيها وهي ترده، فلما رأى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم هذه المشكلة الشخصية التي يتعرض لها مغيث، رقَّ له، وتعاطف معه، فتوسط له عند بريرة فرفضت لمّا علمت أن الأمر وساطة اجتماعية من الرسول وليس وحيًا أو أمرًا نبويًّا.

يقول الحديث «فَقَالَ صلَّى اللَّه عليه وسلَّم لِعَبَّاسٍ عَمِّهِ: يا عَبَّاسُ أَلَا تَعْجَبُ مِن حُبِّ مُغيثٍ بَرِيرةَ، وَمِن بُغضِ بَرِيرةَ مُغيثًا، أي: كُرهِها له، وَعَدَمِ رَغْبَتِها فيهِ. لأَنَّ الغالِبَ أَنَّ المُحِبَّ لا يَكونُ إِلَّا حَبِيبًا. فَقَالَ صلَّى اللَّه عليه وسلَّم لَها: لَو راجَعْتِه. قالَتْ: يا رَسولَ اللَّهِ، تَأْمُرُني بذلك ؟ قال: لا، إِنَّما أنا أَشْفَعُ فيهِ. لا عَلى سَبيلِ الحَتْمِ فَلا يَجِبُ عَلَيكِ. قالَتْ: لا حاجةَ لي فيهِ». صحيح البخاري.

يمكن الملاحظة أنه صلى اللّه عليه وسلم قام في البداية بتحليل السبب الرئيسي لحدوث المشكلة، ولقد كانت واضحة «بغض بريرة مغيثًا» كما قال، فنحن هنا نتكلم عن مشاعر إنسانية لا يمكن فرضها أو إجبارها للتحول عن وضعها الذي تريد، لذلك فإنه صلى اللّه عليه وسلم لم يأمر بريرة رضي اللّه عنها للعودة عن قرارها، على الرغم من أن رأيها تعارض مع رأيه صلى اللّه عليه وسلم، إلا أن هذا حقها الشرعي، ورسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم لا يتدخل في الحقوق الشرعية التي تكون هذه واحدة من حالاتها، فقد كان من الممكن أن يقول لها: نعم هذا أمر، إلا أن هذا ليس من خلق القادة العظام.

قالت رأيها بقوة ووضوح بعد أن استفهمت إن كان هذا الرأي الذي يقوله صلى اللّه عليه وسلم رأيه الخاص أو وحي نبوي وأمر إلهي، فعندما تبين لها

أن رأي شخصي من النبي صلى اللّه عليه وسلم أخذت قرارها وقالته بكل جراءة. وعلى الرغم من أنه القائد ورجل الدولة الأول صلى اللّه عليه وسلم إلا أنه لم يستطع أن يقدم الحل الناجع، لأن الموضوع لا يعتمد هنا على الحلول المنطقية وإنما يعتمد على العاطفة والحب والرغبة فهي أمور لا يستطيع أن يتدخل فيها أحد، فالموضوع لم ينته ولم يُحل، وإنما توقف عند هذا الحد، فذهب كل منهما في طريقه.

ولنا في الغد وقفة أخرى مع مشكلة أخرى، تدخل رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم حلها، إلا أنه.. لنواصل غداً.